يأخذون كسوة الكعبة من تنيس وذكر عن النّاكهيّ انهُ رأى لهارون الرشيد كسوة من قباطيّ تاريخها سنة ٥١٩٠ (٨٦٠ م) . وذكر ايضاً الثياب القيسيّة والثياب الدبيقيّة المنسوبة الى دَبيق مدينة بين الفرما وتنيس وكانت من ادقّ الثياب المنسوجة بالذهب (لهُ بقية)

منظومات في الممدود والمقصور لابن دُرَيد

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ

توطئة

قد مرّ بنا في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة على آثار لغويّة منسوبة الى احد ائمّة النحويين. وهو ابو بكر محمّد بن الحسن الازديّ المشهور بابن دُرَيد المولود في البصرة في سنة الهجرة ٢٢٣ والمتوفّى في بغداد سنة ٣٢١ (٨٣٦-٩٣٦ م) . لهُ في الشعر والنثر تآليف عديدة قد فُقد كثير منها ونُشر بعضها بالطبع كالمقصورة وكتاب الاشتقاق وكتاب السحاب. وكلّها تدلّ الى سعة معارفهِ وتعمّقهِ في اسرار العربيّة. والآثار التي نحاول نشرها عبارة عن بعض المنظومات جمع فيها ابن دريد ما عرفهُ من الالفاظ المقصورة والممدودة باختلاف حركات اوّلها سواء تباينت معانيها او اتّفقت. وقد أَلحق بكل شطر شرحهُ كما ترى

قال ابو بكر ابن الازدي في معرفة ما يُمَدّ ويُقصَر:

باب ما يُفتَح اوّلهُ فيُقصَر ويُمدّ والمعنى مختلف

لا تركُنَنّ الى الهَوى وٱحذَر مُفارَقة الهَواء

الهَوى بالقصر ميل النفس. والهواء بالمدّ ما بين الارض والسماء.

يوماً تصير الى الثَّرَى ويفوزُ غيرُك بالثَّراء

الثَّرى التراب. والثَّراء المال والثروة

كم من فقير في رجا بئرٍ لمنقطعِ الرجاء

رجا البئرِ ناحيتهُ . والرجاء ضدّ اليأس

عفّى عليهِ بالصَّفا اهلُ المودّةِ والصَّفاء

الصَّفا الحجارة . والصَّفاء الانشراح

ذهب الفَتى عن اهلهِ أمِنَ الفتى من الفَتاء

الفتى الشاب . والفَتاء الفتوّة

زال السَّنا عن ناظريهِ وزال عن شرفِ السَّناء

السنا النور . والسَّناء المجد والشرف

ما زال يلتمسُ الخَلا حتّى توحّد في الخَلاء

الخلا الحشيش . والخَلاء الخُلوة

واذا سمعتَ وَحَى الزما نِ فلا تقصّر في الوَحاء

الوَحَى الصوت . والوَحاء السرعة

فلربما ودّى الشَّقا الى الشَّقاء

الشَّقا التعب . والشَّقاء الفتنة والعيش

يا ابنَ البَرَى انّ الاحبَّة م يُؤْذِنونك بالبَراء

البَرى القرى . والبَراء مصدر بَرَى اي قطع

وأراك قد حال العَمى ما بين عينك والعَماء

العَمَى المقصورة عمى العين . والممدودة السحاب الابيض

فانظرْ لعينك في الجَلا ان خفتَ منْ يوم الجَلاء

الجلا الكُحل . والجلاء السَّبْي

وكُلِ الفَتا ان لم تجدْ خلًّا فانّك للفَناء

العَنَت بفتح النون . والفناء الموت

ولربما ودّى الفتى متزوّديه الى الفَضاء

النقا البقية من العيش . والفضاء السعة

فاهرُبْ فُديت منَ الذكا ان كُنتَ من اهلِ الذكاء

الذكا اشتعال النار . والذكاء الفهم

فالمرء أشبهُ بالفَنا ان لم يفكِّر بالعَفاء

الفنا ولد الحمار . والعفاء محو الرسم والاضمحلال

سيضيقُ مُتّسَعُ الملا بالمُخرَجين من الملاء

الملا الارض الواسعة . والملاء النبق

فأرغَبْ لربّك في الجَدا ما انتَ عنهُ ذو جَداء

الجدا العطيّة . والجداء الاستغناء اي لا تستغني عنهُ

وكأنّما ريحُ الصَّبا تجري بطُلّابِ الصَّباء

الصبا احدى الرياح . والصباء الشباب

باعوا التيقُّظَ بالكرى فمقولهم بذُرى كَراء

الكرى النوم . وكراء اسم جبل

فكأنهم مَعزُ الأبا او كالحُطام من الأباء

الأبا داء يأخذ المعز . والأباء اطرافُ النَصَب

٢ باب ما يُكسَر اوّلهُ مدًّا وقصرًا والمعنى مختلف

كم من عِظامٍ بالسِّوى قد فارقت خَفق اللِّواء

السوى الرمل . واللِّواء البرق

وأرى الغِنى يدعو الفتى الى الملاهي والغِناء

الغنى ضدّ الفقر . والغناء الترنيل

يقضي الإنا بَعْد الإنا ومُناهُ في خرِ الإناء

الإنا الساعات والاوقات . والإناء الوعاء

ولربَّما فضح الرجا لَذوي اللِّحى كشفُ اللِّحاء

اللِّحى جمع لِحْية . واللِّحاء مصدر لاحاهُ اي نازعهُ وشتمهُ

ولربَّما صادَ العِدى والسبقُ في صَيْد العِذاء

العدى الاعداء . والعِذاء الضبّ والغزال

ولربَّما هجروا البِنَى بعد التَّأنُّق بالبِناء

البِنَى جمع بِنْية اي المنازل . والبناء البيان

وسيَسْتوي اهلُ الكِبَا وذوو التعطُّرِ والكِباء

الكِبا الكناسة والزبلة . والكِباء اي البَخُور

ولربَّ ماء ذي روًى يُحتاجُ فيهِ الى رِوَاء

الرَّوَى الماء الكثير . والرِّواء حبلٌ يُشَدُّ به الدلو

٣ باب ما يُكسَر اوّلهُ فيُقصَر ويُفتَح فيُمَدّ والمعنى واحد

دار البِلى تُبلي الجديدَ م وكلُّ شيء للبَلاء

البِلى والبَلاء الشيء البالي

كم من انًا تُفني الليا لي ثمَّ تُفنَى بالأناء

الإنا والأناء بلوغ الشيء منتهاهُ

وأرى القِرى ما لا يدو مُ على الزمانِ من القَراء

القِرى والقَرَاء الضيافة

وسوى الفتى بحثُ الغِنى ولَيُنْزَعَنَّ من الثَّواء

الثرى والثواء المقيم

حبُّ الفسادِ الى فتًى وارى الصَّلاحَ بلا قَلاء

القلا والقلاء البغض

ماءُ الحياة رِوًى وأنّى م للمُحلِّى بالرَّواء

الروى والرَّواء الماء الكثير المُرْوي

كم من إيًا شمسٍ رأيتُ م ولا يُرَى مثلُ الأَيَاء

الإيًا والأياء ضوء الشمس

٤ باب ما يضمُّ اوّلهُ فيُقصر ويُكسر فيُمدّ والمعنى واحد

تهوى لُقًا ما لا يحلُّ م وبعدَهُ يومُ اللِّقاء

اللُّقا واللِّقاء مصدر لقيَ يلقَى الملاقاة

٥ باب ما يُفتح اوّلهُ فيُقصر ويُمدّ والمعنى واحد

وسكنتُ بيتاً ذا غمًا ولتخرجنَّ من الغَماء

الغما والغماء الشاع او سقف البيت

فانظرْ لسَهْمك في غَرًى لا يستقيمُ بلا غَراء

الغَرَى والغَرَاء ما يُلصَق به

واحذَرْ صِلى نارِ الجحيـ م فانّهُ شرُّ الصِّلاء

الصِّلى والصِّلاء حرُّ النار

فجَرَى الشبابُ يزولُ عنـ ك وقلَّ اعنا الجَرَاء

جرى الشباب وجراؤهُ نشطهُ

وارى الغَذا لا يستطا بُ فمن لنفسك بالغَذاء

الغَذا والغذاء ما يُتغذى به

كم قد وردتُ الى أضًا وصدرتُ عن ذاك الأضاء

الأضا والاضاء الغدير